وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ بات النصف الاخر في ظل الاحتلال ، بينما نجد أمامنا بالمقابل دولة اسرائيل التي تمتلك مستوى حضاريا وتكنيكيا متقدما بالمدلول النسبي مضافا الى هذا دعم الامبريالية المباشر لها بكافة الوسائل . هذا يؤدي الى حقيقة قائمة تؤكد بأن الصراع بين شعب فلسطين وبين اسرائيل المدعومة من قوى الامبريالية يقوم فعلا على قانون غير متكافىء وبالتالي فان امكانية شعب فلسطين وحده على الحاق الهزيمة باسرائيل والامبريالية امكانية غير واقعية ، حتى لا نغرق في سلسلة من الاوهام المثالية او من عمليات التبشير الديماغوجية في صفوف شعبنا وفي المنطقة . هذه ابرز ملامح اللوحة الواقعية التي على ضوئها يصبح لزاما علينا ان نحدد جيدا طبيعة الخط الاساسي لحركة شعب فلسطين في صراعه من اجل انتزاع تراثه الوطني وتحريره والحاق الهزيمة بدولة اسرائيل والصهيونية والامبريالية .

على ضوء هذا التحليل هل تعتقد ان علاقات حركة المقاومة مع الانظمة العربية سارت باتجاه يخدم مصلحة الثورة أم يعاكسها ؟

اذا اردنا ان نقدم جوابا بجملة واحدة نقول بان علاقات المقاومة مع الانظمة العربية سارت باتجاه معاكس لمصلحة طبيعة الثورة الا ان هذا وحده لا يكفي لان هذا الموقف في علاقات المقاومة مع الانظمة العربية لم يأت وليد الصدفة بل هو احدى نتائج تكوين حركة المقاومة واحد بنود برنامجها ، ولذلك فان الاجابة الواضحة تقتضي القاء نظرة سريعة جدا على التكوين الداخلي لحركة المقاومة. ان حركة المقاومة بكافة فصائلها مثلت امتدادا موضوعيا فكريا وسياسيا وطبقيا لواقع حركة التحرر الوطني العربية وتناقضاتها . وهذا ليس بجديد فقد مثلت حركة التحرير الوطني الفلسطينية والاردنية على امتداد التاريخ المعاصر امتدادا لواقع حركة التحرر الوطني العربية بكل تناقضاتها السياسية والايدلوجية والطبقية . وهذا يعني ان المشكلة ليست بالامتدادات التنظيمية كما يظن البعض في حركة المقاومة قائلا بان الامتدادات التنظيمية الحزبية العربية الى داخل حركة المقاومة هي المشكل البارز في العلاقات بين قضية الثورة الفلسطينية والاوضاع العربية . وبعبارة أخرى فقد تحكمت بحركة المقاومة اطارات وكوادر قيادية تنتمي الى البورجوازية الصغيرة والمتوسطة وأعطت برنامجا ايديولوجيا وسياسيا من طبيعة هذا التكوين الطبقي للبورجوازية الصغيرة والمتوسطة . وحين نهضت حركة التحرر العربي بقيادة هذه الطبقة بعد عام ١٩٤٨ خاصة ، في نضال دؤوب لحل معضلات التحرر الوطني وانجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية العربية أي (الاستقلال الاقتصادي والسياسي عن الامبريالية والسوق الرأسمالية العالمية والعمل على تصفية الاقطاع والبورجوازية الكبيرة (الكومبرادور) وقيادة البلاد على طريق حل المسألة الزراعية والتصنيع والتحديث وتحقيق الوحدة القومية للامة العربية ، كل هذا موظفا لتعبئة طاقات الثورة العربية على طريق تحرير فلسطين) . هذه المهمات ومجموع التحولات التي جرت في المنطقة العربية كان لها امتدادها واثارها على الساحة الفلسطينية . وشكل برنامج الحركة الوطنية في الساحة الفلسطينية ـ الاردنية قبل حزيران ٦٧ امتدادا ايديولوجيا وسياسيا واجتماعيا لهذا البرنامج العام مع ان الحركة الوطنية الفلسطينية ـ الاردنية لم تنجح في تحقيق اي من هذه المهمات في ظل عوامل ذاتية تتناول ضعفها الطبقي ، الايديولوجي والسياسي ، (الوليد الموضوعي لدرجة التطور الطبقي والاجتماعي لشعبنا ، واثار نكبة عام ١٩٤٨ على هذا الوضع حيث يعيش نصف شعبنا تقريبا في المخيمات)، وعوامل موضوعية متصلة بالوضع في الاردن في الضفتين ، حيث يتحكم به وضع ملكي رجعي تقوم علاقاته مع الجماهير على اساس ديكتاتوري بوليسي ، وعلى المحافظة على البنى التقليدية في المجتمع (العشائرية ، البداوة ، شبه الاقطاع ، الكومبرادور) ، تمع الحركة الوطنية تاريخيا . امام هذه الاوضاع جميعا باشرت حركة المقاومة الفلسطينية حمل السلاح في بداية عام ١٩٦٥ ممثلة بتجربة منظمة فتح ، وحملت هذه التجربة معها ، بالاضافة الى مجموع الامراض الايديولوجية والسياسية التي تعيشها حركة التحرر الوطني في المنطقة مجموعة من ردود الفعل الفلسطينية الاقليمية ، فبدلا من ان تستخلص مجموع الامراض التي تعيشها حركة التحرر الوطني العربية لتجدد علاقة الحركة الوطنية الفلسطينية بالحركة الوطنية العربية ضمن برنامج ثوري ، اتخذت طابعا انعزاليا فلسطينيا